مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم
العجيبة الشان كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله
وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم الى الذي
وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القايم موضع القايمين لانه غير مقصود
بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها و
لانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها
ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه بل ذو زيادة لزيادة زيدت
المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه
مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياوه
ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد
به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود
والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار
من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله**
اي النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة
الى ما والتانيث لان ما حوله اشيا واماكن او الى ضمير النار وما موصولة
في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف
الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله بنورهم**
جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم انما هو
ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استينافا اجيب به اعتراض
سايل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره
او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين
والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس
واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفا
حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدى
الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك
يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا وامسكه
مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه
لو قيل ذهب الله بضوءهم لاحتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقا
ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك
واكد



واكد بقوله **وتركهم في ظلمات لا يبصرون** فذكر الظلمة التي هي عدم النور
وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى
فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن
معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون
وقول الشاعر • فتركته جزر السباع ينشنه • يقضمن حسن بنانه والمعصم •
والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد
البصر وتمنع الروية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة
يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وظلمة
الضلالة وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي او ظلمة شديدة
كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك
فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله لمن اتاه الله ضربا من الهدى
فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا
لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هولاء المنافقون فانهم
اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين
خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة
او ارتد عن دينه بعد ما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال
المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم
من حيث انه يعود عليهم بحقن الدما وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة
المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب
اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشا حالهم باطفاء الله سبحانه وتعالى
اياها واذهاب نورها **صم بكم عمي** لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة
الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات بابصارهم
جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله

• صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا •
• واصم عن الشي الذي لا اريده • واسمع خلق الله حين اريد •

واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان
يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا
القرينة كقول زهير •

• لدى اسد شاكي السلاح مقذف • له لبد اظفاره لم تقلم •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)